

خندق العتمة والذاكرة الموبوءة
هوامش على كتابات سردية نسائية خليجية

obeyikandi.com

حققت المرأة العربية نجاحات ملموسة وقفزات نوعية على عدة أصعدة وفى مجالات كثيرة. تتواصل انتصارات المرأة العربية على الجهل والقمع والتهميش من الخليج إلى المحيط بدرجات متفاوتة. لا سبيل إلى حصر منجزات المرأة فى كثير من الدول العربية - ولا سبيل كذلك إلى حصر صنوف معاناتها وقهرها فيها وفى غيرها. لكن هل تحقق "تحرر المرأة العربية"؟ الإجابة "لا" على سبيل القطع لا الظن، ليس فيما يتصل بالمنجزات المادية الملموسة التى لا تنكر، فهى اليوم وزيرة وسفيرة وقاضية وعضوة برلمان وسيدة أعمال وإعلامية متألقة وأكاديمية بارزة وداعية وطبيبة ومدرسة ومهندسة ورياضية. فأين يكمن الخلل؟

أولاً، مازال الطريق طويلاً أمام المساواة الحقيقية بين الرجل والمرأة فى شتى بقاع العالم وتحديدًا فى عالمنا العربى. (فى صحيفة الخليج - ١١/٣/٢٠٠٥ - كاريكاتير بليخ للفنان "هارون" تضاف فيه امرأة إلى رجل فيكون الناتج ١,٥ بدلا من ٢). ليس "قهر الأنثى" حكراً على الثقافة العربية الإسلامية لا فى الماضى ولا فى الحاضر، ونماذج الاستلاب والتسليع التى تحفل بها الحضارة الغربية اليوم فى الدعاية وأفلام البورنو ومواقع الإنترنت وغيرها تشهد بأن التمدن لم يؤد إلى غياب التمايز أو القهر. ربما الاختلاف فى الدرجة أو فى التجليات والمظاهر لكن قهر الأنثى وتهميشها ليس أهم ما قدمنا - نحن العرب والمسلمين - للعالم. علينا أن نؤكد كذلك أن مسألة القهر مرتبطة بثقافة المجتمعات فى مجملها فحين تغيب الحرية وتزدهر الدكتاتورية لا يبقى هناك من فروق فى القهر بين الرجل والمرأة إلا فى درجة القهر وقسوته. كذلك لم تعد المرأة المسلمة العربية مقهورة بنفس الدرجة

التي كانت عليها منذ قرن من الزمان مثلاً وليس في ديننا الحنيف ما يسوغ للرجل قهر المرأة أو تهمة لها وليس فيه ما يجرم حواء ويبرىء آدم من الغواية. كل ما هنالك أننا كنا وما زلنا ضحايا سوء الفهم من الداخل ومن الخارج.

يكمن الخلل ثانياً فيما تسميه فوزية رشيد في روايتها **القلق السرى** (٢٠٠٠) "خندق العتمة" الذي تختنق فيه المرأة - العربية خصوصاً - وذاكرتنا الإنسانية "المبوءة". يحفل السرد العربي النسوي الحديث والمعاصر في منطقة الخليج العربي بتمثيلات هذه الخندقة والذاكرة المبوءة. وقد تناول الكتاب هذه الرواية بالتفصيل. لا فرق بين القديم والجديد، بين ما يرد في رواية فوزية رشيد وما يورد أبو حيان التوحيدى في **الإمتاع والمؤانسة** (ص ١٨٥): "قدمت امرأة زوجها إلى زياد تنازعه، وقد كانت سنه أعلى من سنها فجعلت تعيب زوجها وتقع فيه، فقال زوجها: أيها الأمير، إن شر شطرى المرأة آخرها، وخير شطرى الرجل آخره. المرأة إذا كبرت عقلت رحمها، وحد لسانها، وساء خلقها، وإن الرجل إذا كبرت سنه استحکم رأيه، وكثر حلمه وقل جهله".

و في الأساطير التي تسعى إلى تكريس قهر المرأة وفي نصوص "دينية" - ليست من القرآن ولا السنة لحسن الحظ - تتجسد المرأة في صورة الأفعى بكل ما ترتبط به من نعومة خادعة وتلو وغدر وسم زعاف وخيانة غريزية. وهي الأقرب "بطبيعتها" إلى الاكتئاب والجنون. في **الإمتاع والمؤانسة** لأبى حيان التوحيدى "قال ديوجانس: إن المرأة تلقن الشر من المرأة، كما أن الأفعى تأخذ السم من الأصلة" (ص ٧٩) وفيه كذلك "وقال محمد بن واسع: ينبغي للرجل أن يكون مع

المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون، يحتملون منه كل أذى ومكروه" (ص ١٠٨). وهى "الشر" و"النار". فى قصة السيرك لباسمة يونس (٢٠٠٥) تخشى الأم على ابنها عبد الله من سعاد راقصة السيرك: "عبد الله يحرق أجنحته فى أتون مستعر. هذه الأفعى تلف ذيلها حول عنقه. تمتص دماءه وستتركه بعد أن تمل منه". هكذا تتصادى الأساطير وكتب التراث فى تكريس هذه الصورة بينما يسعى الإبداع القصصى الخليجى المعاصر إلى تعريتها.

لماذا ترتبط المرأة بالأفعى فى ثقافتنا؟ تقترح العجوز الحكيمة فى القلق السرى أن الرجل لأسباب كثيرة يخشى المرأة ولهذا عالج الخشية فى الماضى السحيق بالتأليه وفى الحاضر بالقهر والمسخ. من إلهة إلى أفعى! كيف يتسنى للمرأة أن تكون فى آن واحد المعشوقة والمعونة، موضع اللذة ومكمن الألم؟ هذه واحدة من مفارقات الثقافة الإنسانية عموماً والعربية خصوصاً فى التعامل مع المرأة. ("البنت حبيبة أبيها" لكنها تبقى عند كثيرين "فضيحة موقوتة" و عار قد يلطخ العائلة فى أية لحظة. لن تسمع هذا فى جلسة نقاش بين مثقفين ولن تقرأه فى استبيان عن موقف الرجال من النساء).

كل محاولة تقوم بها المرأة للثورة على الأوهام التى تسربلها "هياج" و جنون. هذا ما نجد فى قصة هياج لأمينة بوشهاب (١٩٨٣). التناقض بين عالمين ماثل فى القصة على عدة أصعدة: بين عالم الرجل وعالم المرأة، بين ما قبل الزواج وما بعده و التحول الذى حدث للزوجة، بين المرأة بوصفها ذاتاً والمرأة بوصفها شيئاً أو موضوعاً. ما الذى هيج أمينة؟ ما الذى يحرضها على "الخروج" على "نواميس"

الحياة؟ ربما لأنها اكتشفت "بانزعاج أن ثروتها الوحيدة هي قامتها الريانة وعيناها الواسعتان وشفاتها المكتنزتان، وأنهما لا شيء غير ذلك، هذه الصفات ارتاح إليها ... رجلها، الطائل الثروة، وكانت السبب في جلبها ذات يوم من عالم فريج السماكين في شرقى المدينة، ذلك الحى الحاد الرائحة الزاخر بأنواع الحرمت كما بالفرح الجماعي، حيث ارتحلت الى هذا الحى ندى المساكن المضيئة الشائحة بوجهها نحو البعيد والمتكبرة تكبرا أصم."

تصبح العلاقة الجسدية بين الزوج الناجح المتزن وزوجته الممتنة الشاكرة "مجرد مقايضة غير معلنة": جسد غض ندى مقابل حياة مرفهة لم تكن الزوجة تحلم بها. هكذا يبلغ الاستلاب مداه وهكذا تنشياً المرأة حى ن تبيع أو تباع: "كانت جزءاً ساكناً فى محيط الأشياء الساكنة الأخرى التى تناصبها العدا: الساعات الأثرية ذات القاعدة المنتفخة". لكنها تمل ذلك كله وتكتشف خيانة زوجها فتهيج. تدرك أن "الدنيا حرة ومتحركة وتبعث على الانخراط فيها ولكن أين هى أدوات النزول إليها." رغبة التحرر ليست كل شيء، إذ لا بد من توافر القدرة على تحقيقه. ومن بين أدوات الانعتاق أن تكون المرأة مستعدة لمواجهة الاتهام بالجنون والاضطراب النفسى الذى يشهره الأب أو الأخ أو الزوج إزاء "هياجها": "فتشدها من ذراعها وكان يقاوم الخدر حين همس: سأخذك غداً إلى طبيب نفسي، حبيبتي".

من هذه الذاكرة الموبوءة تنبع تبريرات القمع والاحتجاز ومن توهم التفوق العقلى - وسوء الفهم السافر الفج لنقص "العقل والدين" عند المرأة - تنبع الدعوة الذكورية إلى الوصاية العمياء على الأنثى. إن الرجل عموماً والرجل العربى -

الطبيعى غير المقهور - بشكل خاص يعشق المرأة، أو على الأقل يحبها، أما وزوجة وبناتنا وأختنا وحبيبنا، ويتفانى فى حمايتها وتكريمها، لكنه من ناحية أخرى ينظر إليها نظرة دونية ويعتبرها فى غالب الأحوال مصدرا للقلق والعار. يحدث هذا غالبا على مستوى العقل الباطن وفى الوعى الجماعى ويتسرب من جيل إلى جيل فى الحكايا والأمثال والحكم والأدب الشفهى ويطفو على السطح عند أول مواجهة أو اختبار أو تهديد أنتهى لعرش أو منصب ذكورى.

تتباين درجات و صنفو الحرص على المرأة من تجنب ذكرها أو الإشارة إليها فى أحاديث "الرجال" إلى تقليص قدرتها على الحركة إلى الريبة والوساوس و سوء الظن الذى يبلغ حدا مضحكا مبكيا فى أقصوصة المسلخ لكاتبة من السعودية استعارت لنفسها لقب "عقد الياسمين": "بطنها ينتفخ .. يتكور .. يزداد حجما يوما بعد يوم .. حاولت أن تخفيه تحت ملابس فضفاضة ولكن دون جدوى .. تتجرع ألمها بصمت تخاف أن تشى به فيفضحها ذلك الشئ الساكن فى أحشائها ..!!! فى المساء .. كان هناك اجتماع ذكورى ضم المقربين من العائلة ..!! بعد يومين عثرت كلاب ضالة على جثة فتاة مذبوحة، فنهشت قطعاً من لحمها قبل أن يعثر عليها بعض المارة ...!! جاء تقرير الطب الشرعى كما يلى .. جثة فتاة فى السابعة عشرة من عمرها قتلت، وفصل رأسها عن جسدها ..!! كتبت ملحوظة صغيرة فى الأسفل .. الفتاة عذراء .. كانت تشكو من تضخم خبيث فى الكبد ..!!!!" ليس هذا من قبيل الخيال العلمى أو الفنتازيا، بل هو واقع مظلم مطبق فى غير بقعة من بقاع العالم العربى النائبة أو المحجوبة.

وفى خندق العتمة الذى يحيط بالمرأة - العربية خصوصا - أساطير أخرى تؤكد على ضعفها الفطرى و ميلها العاطفى الذى لا يخضع لعقل و شهوتها التى تتفوق على شهوة الرجال و انقيادها و سهولة التأثير فيها بالكلام "المعسول". من هنا يتكرر ظهورها فيما لا حصر له من النصوص السردية حبيبة مغدورة - غربها رجل و تركها تواجه مصيرها المرعب و "عارها" الذى لا يمحوه إلا الموت أو الزواج الاضطرارى - أو حبيبة على "رف" رجل متزوج؛ مجرد باب خلفى كما نجدتها فى قصة الطرقات ليست على الباب لليلى إبراهيم الأحيديب: "باب خلفى أنا...! باب خلفى كل حبيبه ... باب خلفى يطرقه الحبيب وحده ولا يعلنه للجماعة ... يقدم حبيبته لنفسه ... ولأوراقه ولللياليه الكئيبة!! أما هى - زوجته - فيقدمها للجميع وباسمه تتحدث دون حرج .. وباسمه تدعى إلى الولائم وتدعو إليها ... وباسمه تسمى أبناءها وحين يموت يقف إلى جوارها الجميع ... والحبيبة باب لا يطرقه أحد أو لا يعرفه أحد!!"

أغلب الظن أن امرأة فى مثل هذا الموقف لا تطمع فى الكثير: "أنا لا أطمع بالكثير.. هى أشياء صغيرة ، ولكنها تعنى الكثير لى .. كنت أريده أن يرش رمل أيامى المالح بخلو الفرح .. وان يسند تعبى على زنده .. فقط ، هذا ما كنت أريده" (انتصار السعدى: غفوة ... تكفى، ١٩٩٨). لكن حتى هذا القليل لا ينبغى للحبيبة. ستبقى مجرد فراشة تحترق. الفراشة توحى بالجمال و البهجة و كذا بالعاطفة و الضعف و الطموح، بالتناسخ و الأمل و البعث و الميلاد الجديد، و ترمز إلى الروح و توقها إلى النور و تحررها من العالم المادى. كانت الفراشة يرقة و كان بوسعها أن تبقى كذلك

لكنها قررت أن تصل إلى أقصى حالات تحققها وحتى يتسنى لها ذلك تحتاج إلى أن تبقى فى شرنقة فترة حتى تستطيع الطيران. وليس من الحكمة أن يقوم أحد بالوصاية على الفراشة فى محاولاتها الخروج من الشرنقة لأن ما تجد من مشقة و ألم فى ذلك ضرورى لاكتمال نمو جناحيها فإذا ما أُخرجت من شرنقتها قسراً – و لو من قبيل الشفقة والتعاطف – ظلت عاجزة عن التحليق ما بقى من حياتها. المرأة كالفراشة لا يمكن أن تفرض عليها الحرية أو أن تنبع إلا من داخلها – أليس "فرض الحرية" مفارقة مقلقة وتعارضاً منطقياً فجاً؟

ثم إن مسألة الحرية لا تعدو أن تكون ترفاً عند بعض النساء خصوصاً المحرومات من الحد الأدنى من متطلبات الحياة الكريمة. من هؤلاء الشخصية الأساسية فى قصة انتصار السعدى التى سبق ذكرها. ماتت أمها لحظة ولادتها و"وزع كنزه الجمال" وتجاهلها وعدا بها "مهر الأسى" ومربها "على محطة زوجة الأب" و"على محطات زوجات الأخوة". كانت محطاتها كلها "بلا مستقبلين". وصلت إلى محطة رجل طلق زوجته وجاء يطلبها: "حين أقبل وأمه يخطباني، قالت أمه إنه لا يحبها. إنها امرأة وأدت معانى الحب والعفاف والطهر". هكذا يصبح نعيم أنثى جحيم أخرى وهكذا تشترك الأم فى تكريس صورة المرأة بوصفها مرادفاً للخيانة والسقوط حتى تبرر لنفسها ولابنها الطلاق. لكن الرجل لا يستغنى عن زوجته الأولى فيطلق الثانية ويعود إليها تاركا الثانية مع طفلتها منه ومع مرضها وعزلتها. كان لابد أن يمر الرجل على أشلاء امرأة أخرى حتى يشعر بقيمة زوجته الأولى.

فى الفردوس اليباب لليلى الجهنى (١٩٩٨) نرى الأثنى فراشة تحترق وحبببة مغدورة: "ها ها ها.. ألم أقل لك يا صبا؟ الحب مزبلة وأنا ديكها المؤذن؟ عامر؟ ما الذى أتى بك؟ ألم أقل لك يا صبا؟ الحب مزبلة وأنا ديكها المؤذن... ومن هذه التى معك؟ خالدة؟ ... ها ها ها.. ألم أقل لك يا صبا: الحب مزبلة وأنا ديكها المؤذن. خالدة، بالله عليك ردى على. لا تقفى هكذا صامتة، صبا، أنا، أنا حامل. ها ها ها، ها ها ها... تخيلى أن ابنى وابنك أخوان. ها ها ها.. ولكن متى عرفت أنك حبلى. البارحة تركتكما مخطوبين. أنت كذلك لعبت يا خالدة؟ ألم أقل لك يا صبا؟ الحب مزبلة وأنا.. ديكها المؤذن.... أجل مزبلة. كل شىء مزبلة."

"صبا" و "خالدة" صديقتان وضحيتان من ضحايا "عامر" حملتا منه سفاحا لكن المصير جاء مختلفا، فقد فازت خالدة به زوجا وحظيت "صبا" بالعار وخيبة الأمل والحسرة والخسارة. فى الفردوس اليباب، فى خندق العتمة الذى تداريه الأنوار المتلألأة والقاعات المكيفة، يتحول الحب إلى فضيحة مخزية فى حالة الأثنى. أما بالنسبة إلى الرجل فحكاية عابرة ونزوة و"طيش شباب". لا تتمنى أن يأتى اليوم الذى نرى فيه الجنس مباحا خارج إطار الزواج فى وطننا العربى، لكن لماذا الكيل بمكيالين؟ لماذا شرفاء و ضعفاء؟ (استطراد: لماذا تلوم الولايات المتحدة الأمريكية حين تتعامل مع انتفاضة فلسطين بوصفها "إرهابا" ومع مذابح المحتل بوصفها "دفاعا" مشروعا عن النفس؟ إننا عاجزون عن العدل مع أنفسنا، فكيف ننتظر العدل من "الغريب"؟)

فى قصة الرحيل (١٩٧٢/١٩٩٢) للقاصة الرائدة شىخة الناخى يأتى الإحباط من تقاليد لا دخل للمحب أو المحبوبة فيها. "علياء" تعيش فى مجتمع "قاس و عنيد لا يقيم وزنا للفتاة"، لكن قلبها يفتح "للأمل المنتظر" إذ يقتحمه حب جارها "سعيد". لكن هيهات أن يوافق أبوها، "فهذا الوالد من ذلك المجتمع المتكالب على المادة، وهو يريد لابنته زوجا ثريا لا شابا فقيرا كسعيد". من أكثر ما فى هذه القصة بلاغة ذلك التحول الاستعارى من النور إلى الظلمة – النور الذى يتألق حول رسالة الحبيب والظلمة التى تلف المكان حين يرد فيها ذكر رحيله ؛ نور اللحم وعممة الواقع المحبط: "و بينما هى فى عمرة الفرحة بقراءة أسطرها إذا بها ترى الظلام الحالك يحيط بها فجأة ليحل مكان الضياء الذى كان يلفها فيما سبق". إن التضاد فى القصة ليس بين المرأة والرجل، لكنه بين اللحم والواقع، وقضية "عالية" لا تكمن فى الانعتاق من قهر "سعيد" بل فى انعتاقهما معا من قهر الوالد المادي. وربما يضيع الحب بسبب الصمت والخوف من التصريح والعيش فى الأوهام و انتظار ما لا يجيء كما نجد فى قصة خيوط من الوهم لنفس القاصة من نفس المجموعة. فهل حققت المرأة العربية اليوم ما يبرر تجاوز المقولة المراوغة "ما أشبه الليلة بالبارحة"؟

من مفردات الذاكرة الموبوءة المخاتلة كذلك الحديث عن النساء بوصفهن "فاكهة" وهو حيث تنشرح له صدور الرجال – وبعض النساء – لأنه يعدهم بالتنوع واللذة وبالصمت والاستسلام لأن الفاكهة تؤكل ولا تأكل وهو إضافة إلى ذلك مبرر جيد للتنقل والاستزادة، خصوصا إذا أصبحت الفاكهة التى تزوجها رجل ما

كيساً "حشى بالبصل والفظاظة والإهمال" – كما وصف الشيخ "مسعود" زوجته الأولى فى القلق السرى. يبدو أن المرأة – خصوصاً الشرقية – قد أصبحت مهياًة لهذا الاحتمال حتى إن لم تتزوج "بئر خمر" أو "زير نساء" فالرجل بطبعه "عينه زايدة" ومن تأمن له كمن تأمن للماء فى غربال!

ترتبط بحديث "الفاكهة" تعبيرات من قبيل "يطأها" و"الرجل ريان والمرأة سفينة" و"الرجل سماء أو فأس تحرت": تظل المرأة فى كل الحالات الطرف الأدنى فى علاقتها بالرجل، هو الفاعل وهى المفعول بها، هو القائد وهى المقودة التى تصبح بالتعود منقادة، هو السماء وهى الأرض، هو الفأس التى تُحرتُ و السماء التى تمطر وهى التربة التى تُحرتُ وتستقبل المطر حتى تنبت الذرية، هو – كما قرأنا عن الشيخ "مسعود" – "غيمة سوداء محملة" و"شجرة ترمى بثمار لهفتها كل يوم"، وهى – كما تشعر صفية فى علاقتها به – تقاد كالذبيحة إلى الفراش. وفى حكاية عروسين لباسمة يونس: "تذكرت حينما صاح الجوع فى أمعائها ليلة عرسها، وظل الآخر يلتهم ثمارها بلا تروى. خافت أن تعترف بألمها، وكان يغوص فيها بعطش ينشد الارتواء، فكبتت أنفاسها وتركت اضطرام الحريق يشعل جسدها المحترق".

فما أشبه حكاية العروسين ببعض حكايات ألف ليلة و ليلة: "أنا جاريتك زمرد، فلما علم ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الأسد على الشاة وتحقق أنها جاريتها بلا اشتباه ... " (الليلة الثامنة والستون بعد الثلاثمائة). "زمرد" بالطبع محظوظة إذا ما قورنت بنساء لم تعرفن اللذة قط: إن تريثن احثقرن وهجرن وإن تخلعن أئهمن، و بمن يُطلب منهن كل شيء ربما فى مقابل لا شيء اللهم إلا النفقة و

"ظِل الرجل": "دائماً وأبداً كنا غريبين رغم القرابة والتي لولاها لما ارتبطنا، له ينحنى الليل المليء بالتنهيدات ولى يستفيق نهار الجرى وراء الأطفال وأوانى الطبخ وأكوام الغسيل، كنت أستمتع بدور الأم الشابة نصف المتعلمة التي دخلت سن اليأس عن رغبة أكيدة تشبه فى إلحاحها رغبته التي تعذبني وتقتحمني فى لحظات الغفلة بلا شوق. أتنفس الهواء الخارج من رئتيه والمشبع برائحة التبغ وألمع حذاءه وأبتسم بطيبة عندما يشتمنى فى لحظات انفعاله" (باسمة العنزى: حلم يبرق، ١٩٩٩).

متى يكتمل فجر المرأة العربية وينتهى ليها الطويل؟ الليل: مستودع الأسرار و مكن القلق و المعادل الموضوعى للتعتيم و الوهم و الكذب و الجهل و البلادة و التخلف و القهر و السجن و كذا منطلق الارتحالات السرية فى الأحلام و الكوابيس و الوقت الملائم للقتل و الاغتيال و السلب و التخريب و هو موضع الآهات و الهواجس و اللحظات الحميمة و مما فيه من مفارقة أنه يمكن أن يكون مناسبة لسبر أغوار النفس رغم ما فيه من ظلام دامس. "ارتمت فى حزن اللحظة المخدولة، ما بداخلها يصرخ رافضاً كل الممارسات المجنونة. وقد تسمرت عيناها على الجدار الأخرس، وهذيان الركض الملهوف إلى ما لا نهاية تنزلق قدماها إلى قاع حفر نارية، حين امتدت يد العاصفة الهوجاء.. جرت مهرولة تبحث عن خلاصها، وحين تسللت أذرع الغول الوحشى لتغرس مخالبه القذرة فى عنقها العاجى الجميل، انتزعت من أعماقها صرخة تلاشت ضمن أسراب هائلة من قطع ليل بهيم يمر مثقلا بتراكمات واقع غارق فى الضياع... " (شيخة الناخى: انكسارات روح)

متى ينقشع الضباب وتتجاوز الحفرة العتيقة و خندق العتمة والذاكرة الموبوءة؟ لأنها "ذاكرة" فقد ظلت دائماً "ذكورية" تحفل بالخرافات والأوهام والمغالطات والأساطير – التى ترقى فى قدرتها على الانتشار والتخريب إلى مرتبة "الأوبئة" – عن الأنتى؛ ولأنه "ضباب" فقد ظل يحجب رؤية المجتمعات للمرأة وما زال ولا سبيل إلى إزاحته وتفتيته إلا بواسطة "الشمس" – شمس المعرفة والبصيرة؛ ولأنها "حفرة" فهى عميقة ممتدة وعتيقة يمكن تتبع جذورها فى الأساطير والخرافات والموروثات السردية التى يتشكل منها الوعى الجمعى للبشرية؛ ولأنه "خندق عتمة" فهو خليط من حفرة كبيرة وضباب كثيف.

ليس المقصود من وراء هذه الدراسة الدعوة إلى تجاوز الفروق البيولوجية أو تجاهل القواعد الدينية الثابتة فى الكتاب والسنة. هى دعوة إلى الخروج من الذاكرة الموبوءة وخندق العتمة وإلى مراجعة شاملة للنصوص التى تكرس قهر المرأة وتهميشها. ليس معنى "تمكين" المرأة العربية مجرد انتقالها من "مكان" إلى "مكان" أو أن تجد لها مكاناً فى البرلمان، بل أن تكون كذلك فى "مكانها" اللائق الذى أرادته الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لها، "شقيقة" لا جارية أو تابعة أو محظية، ومن شروط ذلك أن نراها كما هى لا كما صورتها الأساطير والخرافات وحكايات "أمنا الغولة". ولعل مراجعة النصوص السردية السابقة قد لفتت النظر إلى وعى الكاتبات الخليجيات بسطوة هذه الأوهام وسعيهن إلى تعريضها. مجرد مقدمة وهوامش على دفتر عتمة ومحاولات خروج.

هوامش :

- الاقتباسات من الإمتاع والمؤانسة و ألف ليلة وليلة من موقع الوراق www.alwaraq.com
- النصوص القصصية التي ترد فى هذا الجزء من مواقع على الإنترنت، خصوصاً موقع رابطة أدبيات الإمارات، ما لم يذكر غير ذلك فيما يلى من هوامش.
- الفردوس اليباب ليلى الجهنى، كتاب فى جريدة، ١٩٩٨.
- الاقتباسات من شيخة الناخى من مجموعتها الرحيل، ١٩٩٢.
- قصة السيرك لباسمة يونس، دى الثقافية، يناير ٢٠٠٥: ص ص ١٤٨-١٥٠.